فهو التفات لانه قد صرح بان في قوله ليلك التفاتا لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر
ليلي بالتكلم والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من
الطرق الثلثة اي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر
منها اي بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى
الظاهر ويكون مقتضى الظاهر وسوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق وبهذا
يشعر كلام المصنف في الايضاح وانما قلنا ذلك لانا نعلم قطعا من اطلاقاتهم واعتباراتهم
ان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب
اخر غير ما سبقه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وايقاظا في اصغائه فلو لم نعتبر هذا
القيد لدخل في هذا التفسير اشياء ليست من الالتفات منها نحو انا زيد وانت عمرو ونحن
رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا ونحن اللذون صبحوا الصباحا
ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم او المخاطب وتارة بالاسم المظهر او ضمير
الغائب ومنها نحو يا زيد قم ويا رجلا له بصر خذ بيدي وفي التنزيل [illegible] هذا
[illegible] لان الاسم المظهر طريق غيبة ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك
نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي
جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه
بطريق اخر ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي صورة هذه المسئلة فانك الذي لا نظير
له في هذا الفن ونحو قوله
يا من يعز علينا ان نفارقهم ؛ وجداننا كل شيء بعدكم عدم
فانه لا التفات في ذلك لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام
بعد تمام المنادى ان يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى
الظاهر وما سبق الى بعض الاوهام من ان نحو يا ايها الذين امنوا من باب الالتفات
والقياس امنتم فليس بشيء قال المرزوقي في قوله انا الذي سمتني امي حيدره
كان القياس سمته حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد
في الاخبار عن نفسه وكان الاخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وحمل الكلام
على المعنى لامنه من الالباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني قال لولا
اشتهار مورده وكثرته لرددته ومن الناس من زاد لاخراج بعض ما ذكرنا قيدا
اخر وهو ان يكون التعبيران في كلامين وهو غلط لان قوله تعالى باركنا حوله لنريه

من بابنا

٥٤

من بابنا ممن قرأ بالعين مع ان الالتفات من التكلم الى الغيبة ثم من الغيبة الى التكلم
مع ان قوله من بابنا ليس بكلام اخر بل هو من متعلقات لنريه وتمامه وهذا اخص
اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عن معنى بطريق من الثلثة ثم عبر عنه بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر التعبير
عنه بطريق منها فعدل الى الاخر وعند الجمهور مختص بالاول فكل التفات عندهم
التفات عنده من غير عكس كما في قوله
تطاول ليلك بالاثمد ؛ ونام الخلي ولم ترقد ؛ وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الارمد ؛ وذلك من نبأ جاءني ؛ وخبرته عن ابي الاسود
في الصحاح العائر قذى العين وفي الاساس في عينه عوار وعائر اي غمصه
يمض منها وبات له ليلة من الاسناد المجازي كصام نهاره فانه لا التفات في البيت الاول
عند الجمهور وقد صرح السكاكي بان في كل بيت من الابيات الثلثة التفاتا وقول صاحب
الكشاف قد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات في ثلثة ابيات ظاهر في ان مذهبه كالسكاكي
موافق لمذهبه فان قيل يجوز ان يكون احدها في بات والاخران في جانبي احدهما
باعتبار الانتقال من الخطاب في ليلك والاخر باعتبار الانتقال من الغيبة في بات او يكون
الثاني في ذلك باعتبار الانتقال من الغيبة الى الخطاب لان الكاف للخطاب والثالث
في جاءني باعتبار الانتقال من الخطاب الى التكلم فيصح ان فيها ثلث التفاتات على مذهب
الجمهور ايضا فالجواب عن الاول ان الانتقال انما يكون من شيء حاصل واقع عليه اسلوب
الكلام وبعد الانتقال من الخطاب في ليلك الى الغيبة في بات قد اضمحل الخطاب
وصار الاسلوب اسلوب الغيبة فلا يكون الانتقال الى التكلم في جاءني الا من الغيبة
وحدها وعن الثاني بانا لا نسلم ان الكاف في ذلك خطاب لنفسه حتى يكون المعبر
عنه واحدا بل هو خطاب لمن يتلقى منه الكلام كما في قوله تعالى ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك ثم توليتم من بعد ذلك حيث لم يقل من بعد ذلكم
هل تخبرنكم رسالة مرسل ؛ ام ليس ينفع في اولاك الوكا ؛ حيث لم يقل اولكم
وقوله بكرا صاحبي قبل الهجير ؛ ان ذاك النجاح في التبكير ؛ حيث لم يقل ذاكما
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
مكان ارجع فان قلت ترجعون ليس خطابا للنفس حتى يكون المعبر عنه واحدا
قلت نعم ولكن المراد بقوله وما لي لا اعبد المخاطبون والمعنى وما لكم لا تعبدون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)